

زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسى

المُنتقى
من
نونية ابن القيم

رحمه الله تعالى

تأليف
أبي عبد الله محمد المصنعي
وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذه أبيات انتقيتها من نونية ابن القيم رحمه الله تعالى للحفظ والدارسة في العقيدة وغيرها مع شرح مختصر، وسرت فيها على الطريقة السابقة فيما تقدم من المنتقيات.

والله المستعان وعليه التكلان وحسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه .

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

الوديعة رجب ١٤٣٩

****

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١-يــا أيهــا الرجــلُ المريــدُ نجاتَــه	اســمع مقالــةَ ناصــحٍ مِعــوانِ
٢- كــن في أمــورِك كلِّهــا مُتمسِّــكًا	بــالوحي لا بزَخــارفِ الهــذيانِ
٣-واثبـت بصـبرك تحـت أولويـةِ الهـدى	فــإذا أُصــبتَ ففــي رِضى الــرحمن
٤-واجعــل لوجهِــك مُقْلتــين كلاهمــا	مــن خشــيةِ الــرحمنِ باكيتــانِ
٥-لوشــاء ربُّــك كنــتَ أيضًــا مــثلَهم	فالقلــبُ بــينَ أصــابعِ الــرحمنِ

(شرح):

بدأ الناظم الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى بالبسملة والحمد ومقدمة قبل النظم ثم جاء بالنونية.

١-يا من تريد النجاة من البدع في الدنيا والسلامة في الآخرة من العذاب اسمع سماع قبول نصيحةً من رجل ناصح يريد إعانتك على النجاة.

٢-كن في أمورك الدينية متبعاً للكتاب والسنة واحذر ما يزينه الشياطين ويلمعه من البدع والضلال فهي هذيان: قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [سورة الأعراف:٣]

٣-واصبر على دينك فإن المتمسك بالحق محارب من كثيرٍ من الجهال والمبتدعة، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [سورة لقمان:١٧]

٤-يحث على البكاء من خشية الله تعالى كما هو هدي العلماء والصالحين والعباد الصادقين (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله ...) الحديث.

٥-واحمد إلهك على الهداية إلى الحق فلولا هدايته كنت كسائر المنحرفين، وقل كما أمر الله تعالى، ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٤٣].



فصل في قول أهل السنة في بعض مسائل العقيدة

٦-شـــهدوا بـــأن الله جـــلَّ جلالُـــهُ متفـــــردٌ بالملــــكِ والسُّـــــلطانِ
٧-وهـــو الإلـــهُ الحـــقُّ لا معبـــودَ إلا وجهُـــه الأعـــلى العظـــيمُ الشـــأنِ
٨- بـــل كـــلُّ مَعبـــودٍ ســـواه فباطـــلٌ مـــن عرشِـــهِ حتـــى الحضـــيضِ الـــداني
٩-فقيـــام ديـــنِ الله بـــالإخلاصِ والاحســـانِ أنهـــما لَـــهُ أصـــلانِ

(شرح):

أهل السنة: هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى قيام الساعة.

٦-(شهدوا) أقروا بأن الله سبحانه متفرد بالربوبية وأفعاله كالملك والسلطان والتدبير، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]

٧-وتوحيد الألوهية: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وهذا معنى: لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله سبحان وهو معنى، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الحج:٦٢]

٨-كل ما عبد من دون الله تعالى فقد عبد بالباطل، فالله تعالى لا يرضى أن يعبد معه ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عمن سواهما: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء:٣٦]

٩-دين الإسلام له أصلان عظيمان هما: الإخلاص وهو التوحيد بأنواعه.

والاحسان: وهو إصلاح الظاهر والباطن على موافقة الشرع، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة:٥]

****

١٠-والنـــاسُ بعـــدُ فمشرـــكٌ بإلهِـــهِ | أو ذو ابتـــــداعٍ أو لــــهُ الوصـــــفانِ
١١-واللهُ لا يَــــرضى بكثــــرةِ فِعلِنـــا | لكـــــن بأحســـــنِه مــــع الإيـــمانِ
١٢-وكــذاك أو صــافُ الكــمالِ جميعُهــا | ثبتــــت لــــه ومــــدارُها الوصــــفانِ
١٣- وله الكمالُ المطلقُ العاري عن التش | بيــــهِ والتمثيــــــلِ بالإنســــــانِ
١٤-وكــمالُ مــن أعطــى الكــمالَ لنفسِــه | أولى وأقــــدمُ وهــــو أعظــــمُ شــــانِ

(شرح):

١٠ـ والناس بعد أهل التوحيد مشركون يعبدون غير الله تعالى، ومنهم من جمع بين البدع والشرك كما هو حال اليهود والنصارى، كما أن بعض الموحدين صاحب بدعة، فصار أهل التوحيد قسمان وأهل الشرك قسمان.

١١- والله سبحانه يحب من عبده كثرة الأعمال مع شرطها المتقدم (٩) أما كثرة العمل على خلاف مرضاته فالقليل مع الإخلاص والاتباع خير، ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

١٢ـ١٤- هذه قواعد في توحيد الأسماء والصفات:

الأولى: أن الله تعالى له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته.

(ومدارها الوصفان): كمال الصفات وكمال الأفعال.

الثانية: أن صفاته تعالى لا تماثل غيره، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

الثالث: أن كل كمال في المخلوق فمعطي الكمال أولى به ما لم يتضمن نقصاً في حقه سبحانه وهو قياس الأولى، ويستعمل في الرد على المبتدعة.

****

١٥-وهو العليُّ يرى ويسمعُ خلقَه	من فوقِ عرشٍ فوقَ ستِ ثمانِ
١٦-وعمومُ قدرتهِ تدلُّ بأنهُ	هو خالقُ الأفعالِ للحيوان
١٧-وله الحياةُ كمالُها فلأجلِ ذا	ما لِلمماتِ عليه من سُلطانِ
١٨-والله ربِّي لم يزلْ مُتكلماً	وكلامُه المسموعُ بالآذانِ

(شرح):

١٥- ومن صفاته سبحانه العلو المطلق، ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١]

وهو مع علوه سبحانه مع خلقة بعلمه وسمعه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]، ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤﴾ [سورة الحديد:٤].

١٦- ومن صفاته القدرة التي لم تسبق بعجز لا يلحقها ضعف، ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١٨٩﴾ [سورة آل عمران:١٨٩]

خلق الخلق وأفعالهم وهذا مقتضى عموم خلقه وقدرته: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝٦٢﴾ [سورة الزمر:٦٢].

١٧- ومن صفاته الحياة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ولا موت، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]

١٨ـ ولله تعالى صفة الكلام وهي ذاتية فعلية وكلامه تعالى غير مخلوق كلم آدم وسمعه موسى، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

ومن كلامه تعالى القرآن الكريم فهو كلام الله غير مخلوق.

١٩ـ أجمع الرسل والتابعون لهم بإحسان على إثبات هذه الصفة وسائر الصفات الإلهية.



فصل في قول وصِفَة أهل البدع

٢٠-يـا محنـةَ الإسـلام والقـرآنِ مـن	جهـلِ الصـديقِ وبغـي ذي طُغيـانِ
٢١-هـذا وأصـلُ بليـةِ الإسـلام مـن	تأويـلِ ذي التحريـفِ والـبطلان
٢٢-وهـو الـذي قـد فـرَّقَ السبعين بـل	زادت ثلاثـاً قـولُ ذي البرهـان
٢٣-فاسـمعْ إذًا وَافْهـم فـذاك معطـلٌ	ومشـبّهٌ وهـداك ذو الغُفـران
٢٤-وجَنـوا عـلى الإسـلام كـلَّ جنايـةٍ	إذ سَـلطوا الأعـداءَ بالعُـدوان
٢٥-إخـوانُ إبلـيسِ اللعـينِ وجنـدُه	لا مرحبـا بعسـاكرِ الشـيطان

(شرح):

٢٠- هذا الفصل في ذكر أهل البدع وبعض أوصافهم والتحذير منهم، وقد بين أن ما جرى على الإسلام من فتن سببه جهل المحب أو تعدي أهل الشر والفساد والبدع.

٢١ـ ٢٢: وكذلك من أهل الطغيان أصحاب التحريف الذين غيروا معاني الكتاب والسنة إلى معاني باطلة، ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء:٤٦]

وهؤلاء أفسدوا على الناس دينهم وعقائدهم، وبسببه تفرقت الأمه الى ثلاثة وسبعين فرقة كما صح في حديث معاوية وغيره.

٢٣ـ (معطل) وهو من جحد معاني الصفات... (مشبه) يريد الممثل.

وهؤلاء كلهم ضلوا السبيل، وأنت أيها السني هداك الله تعالى للحق، فاشكره كثيرًا.

٢٤- وقد تسبب أهل البدع في ضعف انتشار الإسلام وانحراف المسلمين وتسلط الأعداء على البلاد والعباد.

٢٥ـ هؤلاء هم أشباه إبليس الذي قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢﴾ [ص:٨٢]، وهم جنوده لا بارك الله فيهم.



٢٦-يــا قــومِ والله العظــيمِ أســأتمُ	بأئمـــةِ الإســـلام ظـــنَّ الشـــان
٢٧-عــاملتمُ العلــماءَ حــين دعــوكمُ	للحـــقِّ بـــل بـــالبغي والعـــدوان
٢٨-وكــذا عقــولُكم لــو استشــعرتمُ	يــا قــومِ كالحشرــاتِ و الفِــيران
٢٩-وكــذاك أتبــاع لهــم فَقْــعُ الفَــلا	صـــمٌ وبكـــمٌ تـــابعوا العميـــان
٣٠-قُفْــلٌ مــن الجهــلِ المركــبِ فوقَــه	قفــلُ التعصـــبِ كيـــف ينفتحـــان
٣١-جهــــلاً وتجهــــيلاً وتدليســــاً	وتلبيســـاً وترويجـــاً عـــلى العميـــان

(شرح):

٢٦ـ ومن فساد المبتدعة أنهم أساءوا بأئمة الإسلام الظن، واتهموهم بالتقصير والجهل، وهذا دأب المبتدعة.

٢٧ـ دعاهم العلماء للرجوع إلى الحق فتعدوا على منزلتهم بالسب والمعادة والتحذير، ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾ [سورة التوبة:١٠]

٢٨ـ وهذا منهم يدل على سخافة عقولهم وخذلان الباري لهم.

٢٩ـ وهم أتباع لا عقول لهم من قادهم تبعوه ولو إلى أضل الضلال، (فقع الفلا) الْبَيْضَاء الرخوة من الكمأة، لأنه لَا يمْتَنع على من اجتناه أَو لأنه يُوطأ بالأرجل.

٣٠ـ أصل حدوث البدع أمران: الجهل المركب وهو ادعاء العلم بالدين دون فهمه حقيقة، والتعصب: وهو الولاء لفكر أو شخص على الحق والباطل وهذا معنى الحزبية.

٣١ـ (جهلاً) في رؤوس المبتدعة (وتجهيلاً)لأتباعهم (وتدليساً)خلط الحق بالباطل وإيهامهم أنه حق والتلبيس والترويج نحوه.

****

فصل في التفريق بين أهل السنة وأهل البدع

٣٢-يا مسلمون بحقَّ ربكم اسمعوا ... قولي وعوهُ وعيَ ذي عرفانِ

٣٣-ثم احكموا من بعدِ هذا الذي ... أولى بهذا الشَّبهِ بالبُرهانِ

٣٤-نصروا الضلالةَ من سفاهةِ رأيهم ... لكن نصرنا موجب القرآن

٣٥-أي الطوائفِ بعد ذا أدنى ... إلى قولِ الرسولِ ومحكَمِ القرآنِ

(شرح):

٣٣- ينادى المسلمين العقلاء أن يسمعوا ما قاله في عقيدة الحق التي دعا إليها أهلُ السنة والجماعة وأن يفقهوه جيداً ثم بعد هذا يسمعوا ما قاله أهلُ البدع ثم يحكمون بالحق والدليل وهذا كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة هود:٢٤].

٣٤- أهل البدع نصروا الضلالة والبدع والمخالفات لضعف عقولهم، أما نحن أهل السنة فقد نصرنا ودعونا إلى الكتاب والسنة وما دلا عليه، ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة النحل:١٢٥]، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٨]

٣٥ـ سؤال استفهام استنكاري والجواب معلوم؛ وهو: أهل السنة هم أهل الحق وهو كقول إبراهيم عليه السلام لقومه، ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة الأنعام:٨١].

****

فصل في وصف الدنيا والتحذير منها

٣٦-لـو سـاوتِ الـدنيا جنـاحَ بعوضَـةٍ ... لم يَسـقِ منهـا الـربُ ذا الكفـران
٣٧-لكنهـا والله أحقـرُ عنـدَه ... مـن ذا الجنـاحِ القـاصرِ الطـيرانِ
٣٨-لا يلهينـك منـزلٌ لعبـتْ بـه ... أيـدي البِلا مـن سـالفِ الأزمـان
٣٩-طبعـت علـى كـدرٍ فكيـف تنالُهـا ... صـفواً أهـذا قـط في الإمكـان
٤٠-يـا عاشـقَ الـدنيا تأهـبْ للـذي ... قـد نالـه العشـاقُ كـلَّ زمـاني

(شرح):

هذا الفصل في وصف الدنيا والتحذير من الاغترار بها.

٣٦- هذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء) وهذا يدل على حقارة الدنيا.

٣٧- لا يشغلك أمر الدنيا عن العمل للآخرة: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة لقمان:٣٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [سورة فاطر:٥].

فالدنيا منزل قد لُعب به وتغيَّر مع مرور الأيام السالفة فهلك أهله وبقيت الدنيا لتفتن مَن بعدهم.

٣٨- الدنيا طبْعُها الذي خلقها الله تعالى عليه أنها دار فيها ما يكدِّر، وفيها المنغصات، لا تستقر على حال فلن ينالها أحد سهلة صافية من الكدر على الدوام، بل الموفق من أغتنم عمره في الطاعات وزهد في الدنيا.

٣٩-٤٠-عاشق الدنيا هو المغرم بها الراغب في جمعها ولو شغلته عن الخير، فمثلُه جدير أن ينزل به الموت وهو غافل فيخسر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة المنافقون:٩]

فصل في وصف الجنة

٤١ – فاســـــمعْ إذاً أوصــــافَ هـــا ... تيـــك المنـــازلِ ربَّـــةِ الإحســـانِ

٤٢ – هـي جنـةٌ طابـتْ وطـابَ نعيمُهـا ... فنعيمُهـــا بـــاقٍ ولـــيس بفـــانِ

٤٣ – دارُ الســـلامِ وجنـــةُ المـــأوى ... ومنـــزلُ عســـكرِ الإيـــمان والقـــرآن

٤٤ – هـــذا وأولُ زمـــرةٍ فوجـــوهُهم ... كالبـــدرِ ليـــلَ الســـتِ بعـــد ثـــمانِ

٤٥ – هـــذا وأعلاهـــم فنـــاظرُ ربِّـــهِ ... في كـــلِّ يـــومٍ وقتـــه الطرفـــان

(شرح):

هذا الفصل في وصف الجنة التي أعدها الله تعالى للموحدين.

٤١ – اسمع من الناظم يصف منازل الجنة وحسنها وجمالها.

٤٢ – (طابت): سلمت من كل آفة وتوفر فيها كل سبل الراحة ونعيمها أبدي كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥].

٤٣ـ (دار السلام): لسلامتها من كل شر ونقص وعيب، وهي مرجع ومآب الموحدين وهم من جندوا أنفسهم للإيمان والعمل: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٢٧]، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة يونس:٢٥]

٤٤ـ هذا مأخوذ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه قال: (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر).

٤٥ـ المؤمنون يرون الله تعالى كل يوم مرة، ومنهم من يراه مرتين، واستدل مَن قال بهذا بحديث جرير في الرؤية حيث أعقبه بقوله صلى الله عليه وسلم: (فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا).

فمن حافظ عليهما رأى ربه في هذين الوقتين.



٤٦ وطعـامُهم مـا تشـتهيه نفوسُـهم ... ولحـومُ طـيرٍ نـاعمٍ وسِـمانِ
٤٧ – ولباسُهم من سندسٍ خضرٍ ومن ... إسـتبرقٍ نوعـان مَعروفـان
٤٨ أنهارُهـا في غـير أُخـدودٍ جـرت ... سـبحان ممسـكُها عـن الفيضـان
٤٩ – يـا سـلعةَ الـرحمنِ لسـت رخيصـةً ... بـل أنـت غاليـةٌ عـلى الكسـلان
٥٠ – يا سلعةَ الرحمنِ هـل مـن خاطـبٍ ... فـالمهرُ قبـل المـوتِ ذو إمكـان

(الشرح):

٤٦ – قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [سورة فصلت:٣١]، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الواقعة:٢١].

٤٧ – قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [سورة الكهف:٣١]، وهما نوعان من الحرير.

٤٨ – قال تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [سورة البينة:٨]

تجري على ظهر أرض الجنة بقدرة الله تعالى.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ ". متفق عليه.

(حافتاه قباب اللؤلؤ) أي: على حافتيه. (مجوفًا) أي القبة كلها من لؤلؤة مجوفة.

٤٩ – الجنة غالية عظيمة فلا تنال إلا بعمل لا بالكسل والوهن: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٧٢].

٥٠ – (خاطب) من يطلبها بالإيمان والعمل الصالح الدائم في الحياة قبل الموت فإن مات انتهى العمل وجاء الحساب والجزاء.

فصل في صفة الحور العين

٥١- فاسمعْ صفاتِ عرائسِ الجناتِ ... ثم اختر لنفسِك يا أخا العرفانِ

٥٢- حورٌ حسانٌ قد كملن خلائقاً ... ومحاسناً من أجملِ النسوان

٥٣- لا الحيض يغشاها ولا بول ولا ... شيءٌ من الآفاتِ في النسوانِ

٥٤- والريح مسكٌ والجسومُ نواعمٌ ... واللونُ كالياقوتِ والمرجان

٥٥- لا تؤثرِ الأدنى على الأعلى فإنْ ... تفعلْ رجعتَ بذلةٍ وهوانِ

(شرح):

هذا الفصل وفي وصف الحور العين.

٥١- (عرائس الجنات) : الحور ، (ثم اختر...) أي : اختر طريق الجنة أو غيرها.

٥٢- قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [سورة الرحمن:٥٨]، ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾ [سورة الدخان:٥٤]، ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ [سورة الطور:٢٠]، والعيناء: واسعة العين والحوراء: سوداء العين.

٥٣- هذا حال الجنة وأهلها: (لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون) متفق عليه.

٥٤- هذا من كمالهن وجمالهن ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [سورة الرحمن:٧٠]

وحسن الرائحة ونعومة الجسم حال أهل الجنة .

٥٥- (الأدنى) لذات الدنيا المحرمة كالزنا وغيرها ...

(الأعلى) لذات الجنة والحور. فمن فعل ذلك ولم يتب خرج من الدنيا مهاناً حقيراً وهو حاله في الآخرة .

****

الخاتمة

٥٦- إنــا توجهنــا إليــك لحاجــةٍ	ترضــيك طالبُهــا أحــقُّ معــانِ
٥٧- فــأقم لأهــل الســنةِ النبويــةِ	الأنصــارَ وانصرــهم بكــلِّ زمــانِ
٥٨- واغفــر ذنــوبَهمُ وأصــلح شــأنهم	فلأنــتَ أهــلُّ العفــوِ والغفــران
٥٩- ولــك المحامــدُ كلُّهــا حمــداً كــما	يرضــيك لا يفنــي عــلى الأزمــان
٦٠- وعلى رســولك أفضــلُ الصــلوات	والتســليمُ منــك وأكمــلُ الرضــوان
٦١- وعــلى صــحابتِهِ جميعــاً والأُلى	تبعــوهمُ مــن بعــدُ بالإحســانِ

(شرح)

٥٦- يدعو ربه تعالى ويتوسل إلى الله تعالى بسعيه في نصرة السنة التي وعد الله تعالى من سار كذلك بالعون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [سورة النحل:١٢٨].

٥٧- يدعو الله تعالى أن ينصرهم كما وعدهم، وأن يهيئ لأهل السنة من يناصرهم على الحق، ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٤٧﴾ [سورة الروم:٤٧]،

٥٨- وسأل ربه أن يصلح شأنهم ودعوتهم وأن يغفر ذنوبهم وهذا حال الرسل وأتباعهم يصلحون أعمالهم ويكثرون الاستغفار والتوبة.

٥٩- حمد الله تعالى في آخر نظمه حمدًا (لا يفنى) لأن الحمد من كلام الله تعالى لا يفنى.

٦٠- صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه في الملاء الأعلى.

٦١- الصحابة كلهم عدول قد رضي الله عنهم، والصلاة عليهم تبعاً مشروعة وعلى غيرهم أيضاً.

تم ولله تعالى الحمد والمنة والفضل

****